من اكبر الظلم أن يحرّم علينا الاعداد والجهاد

تحطيم القيود

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد: فاننا عندما رفعنا راية الجهاد في سبيل الله فانما نبتغي ارضاء الله ونرمي الى أن تكون كلمة الله هي العليا، ومن اعلاء كلمة الله التي شرع من أجلها الجهاد رفع الظلم عن الناس.

فنحن اذ تحركنا في ميادين القتال في ساحة النزال الأفغانية فانما نهدف الى اماطة الظلم عن أنفسنا ومسح الظلم عن اخواننا المسلمين الافغان اعذارا الى الله وعسى الله أن يكف بأس الذين كفروا.

ازالة الظلم:

ان من أهم أغراض الجهاد في سبيل الله هو رفع الظلم عن الناس بل ما تنزلت الشرائع كلها الا لاقامة القسط في الأرض ورفع الظلم عنهم فقد قال جل شأنه: ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.)). والميزان هو العدل كما قال مجاهد وقتادة والسدي.

يقول قتادة: (اعدل يا ابن آدم كما تحب ان يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل صلاح الناس).

وعندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة لجمع خراج خيبر أهداه اليهود كمية من التمر الفاخر لعله يخفف عنهم فقال عبدالله رضي الله عنه: لقد جئتكم من عند أحب الناس اليّ صلى الله عليه وسلم وأنتم أبغض خلق الله اليّ ولكن والله ماحبي له وبغضي لكم ليجعلني أن ابخسكم حقكم. فقال اليهود: بمثل هذا قامت السموات والارض

ولذا فليس عجيبا أن ينزل رب العزة عشر آيات من السماء لتبرئة يهودي من سرقة أتهم بها واثباتها عند رجل يصلي ويصوم من المدينة وهوطعمة بن ابيرق او بشير بن ابيرق والآيات التي خلدت هذه الحادثة في سورة النساء: ((أنا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولاتكن للخائنين خصيما)).

وهذه القصة لا تعرف لها البشرية نظيرا ولم تعرف لها الأرض مثيلا وتشهد وحدها بأن هذا القرآن تنزيل من حكيم حميد لايمكن للبشر أن يكون لهم يد فيه لأن البشر مهما ارتفعت تصوراتهم ومهما صفت ارواحهم ومهما استقامت طبائعهم لايمكن أن يرتفعوا - بأنفسهم - الى هذا المستوى الفذ الذي يرسم على الافق خطا لايمكن أن ترتقي اليه البشرية ولايمكن أن تصعد اليه الانسانية الا في ظل هذا الدين والا على هدي من هذا المنهج.

وخلاصة القصة في سبب نزول هذه الآيات. أن نفرا من الأنصار - قتادة بن النعمان وعمه رفاعه - غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لأحدهم (رفاعة) فحامت الشبهة حول رجل من الانصار من أهل بيت يقال لهم - بنو ابيرق - فأتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ان طعمة بن أبيرق سرق درعي (وفي رواية: انه بشير بن ابيرق) فلما رأى السارق ذلك عمد الى الدرع فالقاها في بيت رجل يهودي اسمه زيد بن السمين، وقال لنفر من عشيرته: اني غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا